

أعضاء البيان

@ 315 @ { إِنَّنَا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ * إِنَّا نَهَا شَجَرَةً تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ } . قد قدّمنا إيضاحه في سورة (بني إسرائيل) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَمَا جَعَلْنَاهَا الرُّءْيَا السَّاتِيَّ أَرَيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةُ الْمَمْلُوءَةُ فِي الْقُرْآنِ } . { فَإِنَّنِي أَنزَلْنَاهُ لَكُلُّونَ مِنْهَا فَمَا لَيُّونَ مِنْهَا لَيُّطُونَ * ثُمَّ إِنِّي أَنزَلْنَاهُ عِلَاقًا لِّلشَّوْبَاءِ مِنْ حَمِيمٍ } . ما ذكره جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة من أن الكفار في النار يأكلون من شجرة الزقوم ، فيملؤون منها بطونهم ، ويجمعون معها : { لَشَّوْبَاءُ مِنْ حَمِيمٍ } ، أي : خلطًا من الماء البالغ غاية الحرارة ، جاء موضحًا في غير هذا الموضع ؛ كقوله تعالى في (الواقعة) : { ثُمَّ إِنِّي أَنزَلْنَاهُ الصَّالِينَ * لَيُّطُونَ * فَشَارِبُونَ مِنْ شَجَرٍ مَّيِّتٍ * فَشَارِبُونَ مِنْهَا وَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ } . وقوله : { شُرْبُ الْهِيمِ } ، الهيم : جمع أهيم وهيماء وهي الناقة مثلاً التي أصابها الهيام ، وهو شدة العطش بحيث لا يرونها كثرة شراب الماء فهي تشرب كثيرًا من الماء ، ولا تزال مع ذلك في شدة العطش . ومنه قول غيلان ذي الرمة : فَإِنَّنِي أَنزَلْنَاهُ لَكُلُّونَ مِنْهَا فَمَا لَيُّونَ مِنْهَا لَيُّطُونَ * ثُمَّ إِنِّي أَنزَلْنَاهُ عِلَاقًا لِّلشَّوْبَاءِ مِنْ حَمِيمٍ } . ما ذكره جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة من أن الكفار في النار يأكلون من شجرة الزقوم ، فيملؤون منها بطونهم ، ويجمعون معها : { لَشَّوْبَاءُ مِنْ حَمِيمٍ } ، أي : خلطًا من الماء البالغ غاية الحرارة ، جاء موضحًا في غير هذا الموضع ؛ كقوله تعالى في (الواقعة) : { ثُمَّ إِنِّي أَنزَلْنَاهُ الصَّالِينَ * لَيُّطُونَ * فَشَارِبُونَ مِنْ شَجَرٍ مَّيِّتٍ * فَشَارِبُونَ مِنْهَا وَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ } . وقوله : { شُرْبُ الْهِيمِ } ، الهيم : جمع أهيم وهيماء وهي الناقة مثلاً التي أصابها الهيام ، وهو شدة العطش بحيث لا يرونها كثرة شراب الماء فهي تشرب كثيرًا من الماء ، ولا تزال مع ذلك في شدة العطش . ومنه قول غيلان ذي الرمة : (فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد % صداها ولا يقضى عليها هيامها) % .

وقوله تعالى في (الواقعة) : { فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنْ الْحَمِيمِ *
فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ } ، يدلُّ على أن الشوب ، أي : الخلط من الحميم المخلوط

لهم بشجرة الزقوم المذكور هنا في (الصافات) ، أنه شوب كثير من الحميم لا قليل . .
وقال أبو عبد الله القرطبي في تفسير هذه الآية : { لَشَوْوٌ بَاءٌ مِّنْ حَمِيمٍ } ،
الشوب : الخلط ، والشوب والشوب لغتان ، كالفقر والفقر ، والفتح أشهر . قال الفراء :
شاب طعامه وشرابه إذا خلطهما بشيء يشوبهما شوبًا وشيابة ، انتهى منه . { إِنْزَاهُمْ
أَلْفَوْوْاْ ءَابَاءَهُمْ ضَالِّينَ * فَهُمْ ءَعْدَاءُ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ } . ما
دلّت عليه هذه الآية الكريمة من أن الكفار الذين أرسل إليهم نبيّنا صلى الله عليه وسلم :
{ إِنْزَاهُمْ أَلْفَوْوْاْ ءَابَاءَهُمْ } ، أي : وجدوهم على الكفر ، وعبادة الأوثان ،
فَهُمْ ءَعْدَاءُ آثَارِهِمْ